لحن الموت

ارتفعي يا نفسي فوق نفسك
فها هي تجربة إيمانك
فلا تجعلي الزنديق يقول في محنتك الاخيرة « إنها ترتعد مثلنا »
فها هي الساعة التي تحاكم الحياة وتعلن الخلود !

* * *

نعم إنك ستموتين
ولسوف يطبق التراب تابوته القاسي على رمتك
وعندئذ لن تعمري بثقل الرحل الذي كان يدنسك
لأن الاحساس بوطأة هذا الرحل القذر كان معناه الحياة !

* * *

ماذا كانت حياتك . . . . ؟
منقى ضجر وعذاب
ومضحية الأمل
كانت ترنيمة إيمان طويلة تُتلى كل يوم
وحين كان المعتوه يصب من كأسه المترعة
كنت تسكبين قدحك على قدميك مضحية
وتسخرين قائلة « إنني ظمأى . . . ولكن للخلود »
لا تحزني فستشربين من النبع للخالد
الذي نيل منه الأحقاب والدهور
ذلك المحيط بلا صخب ولا شاطىء
الملوء دائماً . . الزاخر ابداً

* * *

سوف ترين الجحافل السماوية
وهي تمهد ذلك الفضاء اللانهائي
كغبار تحركه نفحة إلاهية

اما النفوس الخاوية
التي كانت جفونك تقتنأ بنورها البعيد
فستتفتّح أمام عينيك
وستحييك كل واحدة منها وهي مارة بك
بالاسم العظيم الذي تهزجه السموات كلها . . .

* * *

في هذا المحيط النقي من الحياة
الزاخر بالسعادة والحب
سيدفعك الموت
ثم يذهب بك مدّه
وأنت ما زلت مظلمة . . . الى الفجر المرمدي
حيث الكوكب الساطع ابداً

* * *

ألا ترين في الظلام فلول الشرر المتموّج ؟
أوَلا تسمعين اصطفاق أجنحة الروح التي سوف تتلقاك ؟
بعد هنيهة ستسبحين من غيمة الى أخرى
وستحسّين نفسك مكسوةً بشعاع مقامك الاطهر
كوردية تتبختر مُنْتشيةً وهي منجذبة نحو الفجر
عن دفء اليوم الذي سيولد وضيائه . . .

* * *

ضاعة أخرى من الألم
ووداع آخر لاعج
ثم تهجعين آملة لتستيقظي في إلاهك
كالبحّار المعتمد على نجمه
يطوي شراعه وقد أحسّ البابسة دون انذارها
فينام وهو يحلم بالضفاف
ثم يستيقظ فيجد نفسه على
شطآن أكثر صفاء مما كان يصبو . . .